

أضواء البيان

@ 42 العموم في قوله تعالى : { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } ،
 وقوله : { لِّيَسْـَٔلَ الْعَالَى الْأُمَمَى حَرْجٌ وَلَا الْعَالَى الْأُمَمَى حَرْجٌ وَلَا الْعَالَى
 الْأُمَمَى حَرْجٌ } وقوله تعالى : { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ
 أَخْطَأْنَا } . .

وجاء الحديث ففرق بين عموم النهي في قوله صلى الله عليه وسلم : (ما أمرتكم به فأتوا
 منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عنه فانتهوا) وقد جاء هذا التذييل على هذه الآية بقوله
 تعالى : { وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } إيداناً بأن هذا
 التكليف لا هوادة فيه ، وأنه ملزم للأمة سراً وعلناً ، وأن من خالف شيئاً منه يتوجه إليه
 هذا الإنذار الشديد ، لأن معصيته معصية الله ، وطاعته من طاعة الله { مَّنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ
 فَقَدْ اتَّقَى اللَّهَ } ولعلم عند الله تعالى . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ
 دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
 وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } . في هذه الآية
 الكريمة وصف شامل للمهاجرين في دوافع الهجرة : أنهم { يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ
 اللَّهِ وَرِضْوَانًا } ، وغايتها : وهي { وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } ،
 والحكم لهم بأنهم { أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } . .

ومنطوق هذه الأوصاف يدل بمفهومه أنه خاص بالمهاجرين ، مع أنه جاءت نصوص أخرى تدل على
 مشاركة الأنصار لهم فيه : منها قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا
 وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَّ بَعْضٍ } ، وقوله تعالى بعدها : {
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا } . .

فذكر المهاجرين بالجهاد بالمال والنفوس ، وذكر معهم الأنصار بالإيواء والنصر ، ووصف
 الفريقين معاً بولاية بعضهم لبعض ، وأثبت لهم معاً حقيقة الإيمان { أُولَئِكَ هُمُ
 الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا } ، أي الصادقون في إيمانهم ، فاستوى الأنصار مع المهاجرين في
 عامل النصر وفي صدق الإيمان . .

وفي قوله تعالى : { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَىٰ لَيْسَ لَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا
أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ {